وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – سعيدة– د.مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

قراءة في كتاب: المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الأيديولوجية إلى فضاء النص

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص: نقد عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- **لعيدي شيماء**
- **يوسفي شيماء شهيناز**

تحت إشراف الأستاذ:

- **أ/ عباس محمد**

لجنة المناقشة:

أ.د.رابحي عبد القادر	جامعة سعيدة	رئيسا
أ.د.عباس محمد	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
أ.د.زروقي معمر	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية:

1444/1443هـ-2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – سعيدة– د.مولاي الطاهر

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

قراءة في كتاب: المنهج الاجتماعي وتحولاته من سلطة الأيديولوجية إلى فضاء النص

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص: نقد عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- **لعيدي شيماء**
- **يوسفي شيماء شهيناز**

تحت إشراف الأستاذ:

- **د/ عباس محمد**

السنة الجامعية:

1444/1443هـ-2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى مُلهمتي، إلى الكتف الّذي أسندني، إلى من صنعت لي الفرح من رحم المعاناة.

أنا اليوم هنا بسببك ... أعترف بفضلك عليّ ما حييتْ...أمّي.

إلى من شيّد مُستقبلي رغم مشقّة الحياة، إلى من أحياني من بذرة إلى ثمرة جهده...أبي.

إلى إخوتي: عبد القادر، هشام، بوزيّان، يوسف.

إلى أختي: فاطمة.

إلى براعم البيت...

إلى أخواتي اللّواتي لم تُنجبهنّ أمّي: إلهام، وردة، فاطمة.

إلى الأستاذ الفاضل: عبّاس محمّد.

إلى رفيقتي في العمل و الّتي شاركتني مسار التخرّج: لعيدي شيماء.

إلى كلّ من له الفضل في إتمام هذا العمل.

يوسفي شيماء شهيناز

الإهداء:

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله ما تم جهد ولا ختم سعى إلا بفضله وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلا بتوفيقه ومعونته بفضل من الله أتممت مسيرتي الجامعية.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من أوصاني بهم الرحمن إحسانا "أمي وأبي" اللذان كانا عونا وسندا لي وكان لدعائهما أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هاته الصورة.

إلى من هم عزتي وسندي في الحياة إخواني وأخواتي.

إلى أخواتي اللواتي لم تنجبهن أمي نجاة و كوثر.

إلى شريكتي في هذا العمل يوسفي شيماء.

لعيدي شيماء

الشكر والعرفان:

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد نحمد الله عز وجل على هذه النعمة التي منّ بها علينا فهو العليم القدير

الحمد لله و الشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه وامتنانه

نتقدم بعبارات الشكر والتقدير إلى الذي شرفنا بإشرافه الدكتور "عباس محمد" لما قدمه لنا من جهد

كما نتوجه بشكر خالص وتقديري إلى الدكتور "عبد الوهاب شعلان" على مساعدتينا وتوجيهه الذي لم يبخل علينا بأية معلومة وفي أي وقت وكلما سألناه عن معرفة زوَدنا بها

الشّكر موصول إلى كلّ أساتذة و إطارات قسم اللّغة و الأدب العربي بجامعة –سعيدة-

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة لمنحهم من وقتهم الثمين لمناقشة هذه المذكرة

المقدمة

المقدمة:

يعد النقد من أهم الحوافر الدافعة إلى ازدهار الإبداع وتطوير أشكاله الفنية ومقاصده الفكرية والثقافية فقد شهد النقد تقدما وتطورا كبيرين تمثل في انتشار مناهج نقدية جديدة، من أبرزها المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي.

يعتبر المنهج الاجتماعي الأكثر تداولا وانتشارا في النقد العربي الحديث وقد أفرزته الثقافات العربية الحديثة وينطلق هذا المنهج من مبدأ الواقع الاجتماعي هو المرجع الأساس لدراسة النصوص الأدبية فالمنهج الاجتماعي يسعى أساسا إلى إقامة علاقة بين الإبداع الأدبي والمجتمع، فهو من المناهج السياقية التي تهتم بالظروف الاجتماعية والذي يبقى على وعي دائم بالمجتمع.

فالأدب ظاهرة اجتماعية ولا يمكن دراسته بمعزل عن المجتمع لذلك يظل الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المنهج الاجتماعي، فقد كان للماركسيين والفلسفة الوضعية والوجودية إسهامات كبيرة في تطوير المنهج فهو صيرورة دائمة للنظر إلى الإبداع الأدبي، فالمنهج الاجتماعي يشترك في تحقيق مبدأ التواصل مع المنظومة الحياتية.

وفي ظل الاهتمام الماركسي بالأدب ووظائفها الإيديولوجية والطبقية تشكلت أسس هذا المنهج الذي خضع لتحولات منهجية كثيرة.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لما كان للمنهج الاجتماعي من أثر بالغ على النقد وما دار حوله من خلاف الذي يعمنا على الربط بين العمل الأدبي والمجتمع، والإشكالية المطروحة:

- ما هو المنهج الاجتماعي؟ وما هي تحولاته عبر مساره؟

طرقنا في بحثنا هذا الحديث عن التحولات المنهجية عند النقاد الغرب منهم (جورج لوكاتش، ولوسيان غولدمان، وميخائيل باختين، وبيار زيما)، وثم قدمنا إطلالة على الممارسة النقدية السوسيولوجية باتجاهاتها المختلفة من خلال العودة إلى إسهامات بعض النقاد العرب الذين

شكلوا محطات حاسمة في هذا الإطار أمثال (لويس عوض، وغالي شكي، ومحمد مندور أمين العالم، وحسين مروة...) وبعض النقاد المعاصرين (الطاهر لبيب، وسعيد يقطين، ويمنى العيد، وسيد بحاوي، وفاضل تامر...).

ولإضاءة هذه الإشكالية، ارتأينا أن نقسم موضوعنا إلى فصلين:

المدخل:

الفصل الأول وعنوانه: تقدمة الكتاب والكاتب وتناولناه في مبحثين اثنين.

المبحث الأول: عن الكتاب.

والمبحث الثاني: قراءة موجزة عن حياة الكاتب من ناحية أفكاره ومبادئه وشخصيته وإنتاجه.

الفصل الثاني وعنوانه: المادة النقدية في الكتاب تناولناه هو الآخر في مبحثين اثنين.

المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب

المبحث الثاني: الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا

وختمنا بخاتمة حاولنا أن نحوصل فيها النتائج التي انتهينا إليها، ومن الصعوبات التي واجهناها في هذا البحث هو عدم توفر سخ من هذا الكتاب لا ورقيا ولا الكترونيا، بالإضافة إلى عدم وجود دراسات سابقة نستند بها ومعظم التوثيقات المذكورة مستمدة من الكتاب وبعض المذكرات التي عالجت هذا الموضوع بشكل عام.

المدخل

المدخل:

المناهج النقدية هي حصيلة تراث من التراكمات الثقافية والتيارات الفكرية المختلفة في أوروبا، وكان لهاته المناهج أثر بالغ على الدراسات العربية، وقد أخذت في تبلورها توجهان هما: مناهج سياقية ومناهج نسقية.

وبما أن الموضوع المطروح بين أيدينا (المنهج الاجتماعي) يُصنّف ضمن المناهج السياقية، فارتأينا تسليط الضوء عليها، ونريد بالسياق ذلك المنهج الذي يقرأ النص مربوطا بسياقه الخارجي، ونلخصها فيما يلي:

1. المنهج التاريخي: La Critique historique

يعتبر هذا المنهج مواجه للمناهج النقدية الحديثة، فهو يتّخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل الظواهر، وأساسه الصّلة الوثيقة بين التاريخ والأدب، إذ يعمل على إبراز الظروف التاريخية والاجتماعية التي أُنتج فيها النص، أي أن التاريخ خادم للنص، ويذهب هذا المنهج في النقد إلى التنبيه إلى ما هو خارج النص، مما دعا النُقاد إلى استنباط القيم من الواقع الخارجي.[1]

أ. في النقد الغربي:

تطور النقد الأدبي خلال القرن السادس عشر ومن بين أعلام هذا العصر رائد المنهج التاريخي سانت بيف (1804-1869) Charle Augustin Sainte Beuve.

ودعا الأدباء إلى إجراء دراسة علمية تكشف عن صلتهم بأوطانهم والوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه، ومن رواد هذا المنهج أيضا هيبولت تين H- Taine الفيلسوف والناقد الفرنسي الذي درس العرق والجنس (Race) والبيئة والمكان (Milieu)، والزمان والعصر (Temps)، وأيضا من الّذين أثر على هذا المنهج ودعمه بالمقالات وقدم محاضرات فيه هو الأكاديمي الفرنسي الكبير غاستاف لانسون Gustave

[1] ينظر: منال بن قاسميّة (مذكرة تخرّج) جامعة المسيلة 2017/2016م من ص45إلى ص48.

lonson(1857–1934)، وقدّم محاضرة ببروكسل حول "الروح العلمية"، و"منهج تاريخ الأدب" ومقالته الشّهيرة "منهج تاريخ الأدب" الّتي حدد فيها خطوات المنهج التاريخي.

ب.في النّقد العربي:

" أمّا فيما يخص الوطن العربي، فالممارسة التاريخية لها جذور في أدبنا العربي تعود إلى "عبد القاهر الجرجاني" و"ابن سلام الجمحي"، أما في العصر الحديث فإن نهايات الربع الأول من القرن العشرين هي بداية الممارسة النقدية التاريخية، وممن أظافوا لمستهم في هذا المنهج لدينا "طه حسين" (ذكرى أبي العلاء)، وطه أحمد إبراهيم ولا ننسى الجسر التاريخي بين النقدين العربي والفرنسي الناقد محمّد مندور (1907–1955) بكتاب "النقد المنهجي عند العرب"، بالإضافة إلى الأستاذ أحمد إبراهيم وعمر الدسوقي في مصر وسهير القلماوي وغيرهم ممن أثروا بالريادة في هذا المنهج عربيا.

2. المنهج الاجتماعي: La Critique Social

انبثق هذا المنهج في أحضان المنهج التاريخي وتولد عنه، وهو المنهج الذي يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، ويُعنى بدراسة تطوّر المجتمعات باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية.

أ. في النّقد الغربي:

اشتهرت دراسة هذا المنهج عند الفقهاء الماركسيون في روسيا خاصة عند كارل ماركس الذي أعطى تفسيرا موضوعيا لعلاقة الأدب بالمجتمع، وممن درسوا لهذا المنهج أيضا لدينا جورج لوكاتش G– Lukas الذي يُمجِد حتمية وقوع الناقد في العلاقة بين المجتمع والفن، وأيضا نجد بليخانوف (1857م –1918م) الذي اعتنى بربط الفكر الماركسي بالفنّ والأدب وأسّس لعلم الجمال الماركسي، ولا ننسى لينين (1870م–1924م) الذي دعا إلى حزبية الأدب عام 1900 م، وهيجل الذي أقام اتحاذ الشكل و المضمون.

ب. في النّقد العربي:

تجلّت بذور المنهج الاجتماعي الأولى في كتابات أحمد أمين وسلامة موسى وتطوّر على يد "لُويسْ عَوَضْ" الذي أبرز تأثير الوسط الاجتماعي على الأدب، ولدينا أيضا محمود أمين الذي أقر بأن مضمون الأثر الأدبي يعكس الواقع والمواقف الاجتماعية.

كما أن للنّقد الاجتماعي حيّزا كبيرا في الكتابات النقدية الجزائرية عند عبد الله الركيبي

ومحمّد مصايف وكذلك مخلوف عامر وأحمد طالب وغيرهم من الأعلام البارزة في النقد الجزائري.

3. المنهج النفسي:

يعتبر الأدب مرآة الأديب ونفسيته، والمنهج النفسي هو ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن أسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة، ومالها من أبعاد وآثار ممتدّة، وهو من اتّجاهات النقد الحديثة إذ يقف على حقيقة منطق اللاشعور من خلال لغة النص.

أ. في النّقد الغربي:

ممن ساهموا في تطور التحليل النفسي للأعمال الأدبية بنشر العديد من المقالات والكتاب هو سيجموند فرويد (1850م – 1939م)، إذ يُعتبر من مؤسّسي التحليل النفسي في الأدب ذلك بنشره كتاب "تفسير الأحلام" سنة 1900م، ولدينا أيضا يونغ (1875م-1901م)، الذي يرى أن مصدر الإبداع الفني هو شعور جماعي، وأيضا أدلر (1870م-1937م)، الذي يرى أن عقدة أوديب ليست غريزة تستقر في الوعي الباطن وإنما هي ميل يحدثه سوء التّصرف مع الآباء والأمهات

ب. **في النّقد العربي:**

لعلّ التاريخ الحاسم لعلاقة النقد العربي بالمنهج النفسي هو سنة 1938 م، إذ برمجت مادة جديدة لطلبة الدّراسات العليا تتناول صِلة علم النفس بالأدب بجامعة القاهرة، ومن الأعلام البارزة في تاريخ هذا المنهج عربيا لدينا أمين خولي (1896م- 1966م).

الذي كانت له محاولة في ترسيخ علم النفس الأدبي وأيضا عباس محمود العقاد (1889م- 1949م) الّذي أَعرَبَ عن دراسته في هذا المجال بمقاله "النقد السيكولوجي 1981 م، ولا ننسى عبد القادر المازني (1890م- 1949م)، ومصطفى سويف الذي يعتبر رائد هذا الاتجاه بكتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصّة"...إلخ.

المناهج النسقية:

أمّا بخصوص المناهج النّسقيّة فيرى أصحاب هذا الاتجاه بأن النص الأدبي شكل مستقل، بل هو عالم قائم بذاته، ليست له علاقة مع ما هو خارج عنه، وأن الأعمال الأدبية تكتسب دلالاتها من أنظمتها الداخلية، وهن المناهج التي عنيت بدراسة النص دراسة داخلية لدينا:

- التفكيكية.
- البنيوية.
- جمالية التلقي.

فالتفكيكية تسعى إلى تفويض النص من داخله، وهذا يؤثر على القارئ من خلال تلقّيه، أما البنيوية فاهتمّت بدراسة النص في شكله الداخلي وبنيته بعيدا عن السّياق الخارجي.

الفصل الأول

تقدمة الكتاب والكاتب

المبحث الأول: عن الكتاب.

المبحث الثاني: عن الكاتب.

المبحث الأول: عن الكتاب

بطاقة فنية:

عنوان الكتاب: المنهج الاجتماعي وتحوّلاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النّصّ.

المؤلّف: عبد الوهاب شعلان.

عدد صفحات الكتاب: 175 صفحة.

الشّكل الخارجي للواجهتين:

أ.**الغلاف:** تباينت ألوانه بين الأصفر والأبيض والأخضر الفاتح، غلب عليه في الواجهة الأماميّة نصف عنوانه بشكل كبير مكتوب بخط غليظ أسود، أدناه التّكملة باللّون الأحمر، تتوسّطه زخرفة تشكيليّة مُلوّنة بالأزرق والبرتقالي والأخضر والأحمر والأصفر، تحمل بداخلها اسم الكاتب ومهنته (دكتور بجامعة سوق أهراس –الجزائر–)، أمّا في الأسفل فتوجد جزئية باللّون الأخضر الفاتح كُتب فيها على اليمين (عالم الكتب الحديث)

وشعاره، وعلى اليسار النّاشر(جدارة للكتاب العالمي).

ب. **الخلفيّة:** تباينت ألوانها بين اللّون الأبيض والأخضر الفاتح والأحمر، أُعيدت كتابة العنوان في الأعلى على اليمين مع نسخة من الزخرفة التّشكيليّة الموجودة في الواجهة لكن بشكل مُصغّر، أمّا في الأسفل على اليسار فكُتبت بيانات الكتاب كاملة تمثّلت في: شعار لعالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع وبيانات أخرى

إربد–شارع الجامعة–بجانب البنك الإسلامي.

تلفون: 0960/27272272 –خلوي 079/5264363

فاكس:0962/27269909

صندوق بريد(3469) الرمز البريدي: (21110)

almalktob@yahoo.com

almalktob@hotmail.com

جدار للكتاب العالمي للنّشر و التوزيع

الأردن–تلفون079/5264363

حجم الكتاب: متوسط.

الطول:24سم.

العرض:17سم.

دار النّشر:عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع–إربد– شارع الجامعة–بجانب البنك الإسلامي.

الطّبعة: الأولى 1428هـ–2008م، و لا علم لنا إذا كان الكتاب قد صدر في طبعات أخرى.

محتوى الكتاب: قدّم شعلان هذا الكتاب مُفصّلا بطريقة منظّمة ذلك أنّه قسّمه إلى سبعة فصول:

الفصل الأوّل: بعنوان النّقد الماركسي وهيمنة الإيديولوجيا، فرّعه إلى ثلاثة أقسام هي:

- الرّؤيا الماركسيّة للفنّ والجمال.
- النّقد الماركسي وإشكاليّة الواقع.
- الماركسيّة والاتّجاهات الأدبيّة والنّقديّة.

الفصل الثّاني: جورج لوكاتش ومعالم التّحوّل للخطاب الماركسي، تحدّث فيه عن:

- مدخل إلى الإطار الفكري.
- لوكاتش وقضايا النّقد الأدبي.
- الكُلّي والنّمطي.

- الانعكاس.
- الرّؤيا للعالم.
- نظريّة الرّواية عند لوكاتش.
- مساهمة في تحقيب الفنّ الرّوائي.

الفصل الثّالث: غولدمان البنيوية التّكوينيّة، تمثّلت محتوياته في:

- البنية التّكوينيّة: المصطلح والمفهوم.

1. البنية الدّالّة
2. الفهم والتّفسير
3. الكليّة والانسجام
4. الرّؤيا للعالم

- الرّؤيا المأساويّة
- غولدمان والتّنظير للرّواية.

الفصل الرّابع: ميخائيل باختين: الكرنفال والحوارية، اشتمل على

- باختين ونظريّة الكلمة.
- نظريّة الرّواية عند باختين.
- أصول الجنس الروائي.
- الحوارية والمنولوجيّة في الخطاب الرّوائيّ.

الفصل الخامس: بيارزيما وسوسيولوجيا النّصّ، تناول فيه

- منطلقات نقديّة كبرى.
- منهج زيما: مفاهيم وأدوات إجرائيّة

- زيما ومقاربة الخطاب الرّوائي

الفصل السّادس: النّقد السوسيولوجي العربي، به قسمين:

- المنحى الجتماعي–الانساني.
- المنحى الايديولوجي الماركسي.

الفصل السّابع: النّقد السوسيونصي العربي، محتوياته كالتّالي:

- الطاهر لبيب: من الإنعكاس إلى التّماثل البنيوي.
- يمنى العيد: إشكاليّة حضور المرجع في النّصّ.
- سعيد يقطين: من النّصّ إلى السيّاق.
- محاولات أخرى.
- قائمة المصادر والمراجع.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هاته الفصول جاءت متوازنة، ومغطّية في تقديرنا للهاجس النّقدي الّذي شغل الكاتب.

المبحث الثاني: عن الكاتب

السيرة الذاتية:

الاسم واللقب: عبد الوهاب شعلان.

تاريخ الميلاد:01 جويلية 1969 منطقة المشروحة ضواحي سوق أهراس.

الرتبة العلمية: أستاذ.

المؤسسة: جامعة محمد الشريف مساعدية_سوق أهراس_الجزائر.

القسم: قسم اللغة والأدب العربي.

الدرجة العلمية: دكتوراه_تأهيل جامعي.

التخصص: النقد الحديث والمعاصر.

الشهادات المتحصل عليها:

البكالوريا: شعبة الآداب جوان 1989

الليسانس: 1993- شعبة الأدب- بتقدير قريب من الجيد

شهادة النجاح في السنة الأولى ماجيستر: جامعة عنابة 1994

الماجستير: 1998 جامعة عنابة-الجزائر- بتقدير مشرف جدا

الدكتوراه:006 جامعة عنابة-الجزائر- بتقدير مشرف جدل

التأهيل الجامعي:2009 جامعة عنابة

المنشورات العلمية:

الكتب الصادرة للباحث:

صدر للباحث عبد الوهاب شعلان المؤلفات التالية:

●إشكاليات الفكر العربي المعاصر: في أطروحات أكرون_الجابري_العروي_حسن حنفي_علي حرب...، مكتبة الآداب، القاهرة 2006.

●من البنية إلى السياق: دراسات في سوسيولوجيا النص الروائي، مكتبة الآداب، القاهرة 2007.

●المنهج الاجتماعي وتحولاته: من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النص، دار الكتب، الحديث، إربد، الأردن 2008.

●هواجس النخب العربية وقضاياها الفكرية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2013.

المقالات المنشورة للباحث في المجلات والدوريات:

للكاتب مقالات عدة نذكر منها:

●الخطاب النقدي المعاصر والمرجعيات الفلسفية والسوسيولوجية: قراءة في أعمال غولدمان مجلة اللغات والآداب، جامعة الأغواط_الجزائر، ع2، جوان 2004.

●سوسيولوجيا الأدب: التاريخ والمنهج: مقابلة اسكاربيت ومدرسة بوردو، مجلة علوم إنسانية، ع31، نوفمبر 2006.

●لويس ألتوسير: قارئا لماركس، مجلة نزوى، سلطنة عمان، ع 48، 2006.

●مسألة اللغة وحدود المقاربة الأنطولوجية والسوسيولوجية، مجلة اللسانيات واللغة العربية مجلة محكمة تصدر عن مخبر اللسانيات واللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار–عنابة، ع4، ديسمبر 2007.

●النقد ورهان العودة إلى منابع النصوص: قراءة في كتاب" الأدب في خطر" لتودوروف، مجلة فصول، مجلة علمية محكمة، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 73، ربيع–صيف2008.

- الخطـاب والايـديولوجيا: مقاربـة سوسيونصـية فـي كتـاب الـبخلاء للجـاحظ، مجلـة المعيار، دوية علمية محكمة تصد عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، ع16، جوان 2008.
- الخلفيات السوسيوثقافية للخطاب الروائي الجديد في الجزائر، مجلة التواصل، جامعة عنابة، ع 37، ماي 2013.
- النص المثقف وأسئلة الكونية: إطلالة علة رواية Printemps لرشيد بوجدرة، مجلة رؤى فكرية، جامعة سوق أهراس،ع04، أوت 2016.
- تأسيس المقاومة شعريا: نظرات تأويلية في شعر شوقي بزيع، مجلة رؤى فكرية، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي: "أسئلة الهوية والمقاومة في الأدب العربي، 2021.
- في القصيدة وضيافة "الغاوين": محاولة اقتراب من شعر أديب كمال الدين، مجلة جيل، ع 69، ماي 2021.

المشاركة في الملتقيات:

- ملتقى "الكتابة وتمظهر الآخر"، جامعة تبسة، 18/17/16 أفريل 2001.
- ملتقى "الكتابة وتمظهر الآخر"، جامعة تبسة،09/08 ديسمبر 2003.
- ملتقى "الدراسات الأدبية واللغوية وعلاقتها بالعلوم الأخرى" قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأغواط–الجزائر،10–9 ماي 2004.
- ملتقى "المناهج ما بعد البنيوية" جامعة سوق أهراس 17/16 ماي 2005.
- ملتقى"المثاقفة بين الدراسات العربية والأجنبية في اللغة والأدب" كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر–قسنطينة–الجزائر، 25–24 أفريل 2005.
- ملتقى " إشكاليات الأدب في الجزائر"، مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة– الجزائر، 26/27/28 أفريل 2005.
- ملتقى الخطاب الديني في الفكر والأدب: مقاربات منهجية في الفهم والتأويل–جامعة سوق أهراس– 21/20 أفريل 2010.

- ملتقى صور الثورة التحريرية في الأدب الجزائري-جامعة الطارف، 30/29 أكتوبر 2013.
- الملتقى المغاربي: الداسات الثقافية ورهاناتها المعرفية، قراءة في آداب ما بعد الاستعمار، جامعة سوق أهراس-27/26 نوفمبر 2013.
- ملتقى صو الثورة التحريرية في الرواية المغاربية، جامعة الطارف، 04/05 نوفمبر 2014.
- الملتقى المغاربي: الأدب العربي وهاجس العالمية-الواقع والتحديات- جامعة سوق أهراس، 30 نوفمبر، 01 ديسمبر 2015.
- الملتقى الدولي: أسئلة الهوية والمقاومة في الأدب العربي، مخبر الدراسات الأدبية واللغوية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، 2021.

المشاركة في المؤتمرات الدولية:

- مؤتمر النقد الحادي عشر"تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر" جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 27/25 تموز 2006.
- مؤتمر النقد العاشر"السردية في الأدب العربي بين الأصالة والتحول"، جامعة جرش، الأردن،05/03 أفريل 2007.
- المؤتمر النقدي الخامس(الجدل الفكري والأدبي: أدباء مفكرون)، جامعة البترا، الأردن، 04/05 نوفمبر 2009.

التدريس والتأطير والمناقشات:

درس الباحث-منذ2001- عدة مواد لإي إطار الاختصاص العام، وذلك في أطوار الليسانس والماستر والماجيستر والدكتوراه، وشاك في مختلف النشاطات البيداغوجية، لديه اهتمامات معرفية بكل ما يتصل بقضايا الفكر العربي والفلسفة الغربية ووضع النخب الفكرية العربية وهمومها، وانشغل بقضايا الفكر العربي والعناية بمشاريعه وإشكالياته الكبرى، وأشرف على عدة مذكرات في الماجيستر والماستر، ويشرف حاليا على عدة رسائل في الدكتوراه.

نشاطات أخرى:

- رئيس تحرير سابق مجلة أبوليوس، الصادرة عن كلية الآداب واللغات، جامعة سوق أهراس(2014/2018).
- رئيس فرقة المدارس النقدية المعاصرة، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس.
- الإسهام في الخبرة العلمية لدى بعض المجلات الأكاديمية: التواصل–أبوليوس–رؤى فكرية–جيل.
- حوار فكري منشو في جريدة البصائر العدد 1070، 2021 ، نقلته أيضا جريدة الشروق على موقعها.

الفصل الثاني

المادة النقدية في الكتاب

المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب.

المبحث الثاني: الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا.

المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب

اِستهلّ شعلان كتابه الموسوم بـ: "المنهج الاجتماعي تحوّلاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النّصّ" بحديثه عن "الرّؤيا الماركسيّة للفنّ والجمال" كفصل أوّل، تحدّث فيه عن الجماليّة الماركسيّة والفن والأدب، فقد ضرب أمثلة ببعض الفلاسفة الّذين اهتمّوا بهاته القضايا منذ القدم، كأفلاطون وذلك بإشارته إلى الأطر الكبرى في الجماليّة الأفلاطونيّة،

وأشار أيضا إلى هوميروسHomer وأرسطوAristote، الّذي تحدّث عن الفن الدرامي

وأناط بوظيفة التّطهير"Catharsis" وإثارة العاطفة، واعتبر العمل الفني مستقلّا عن المرجعيّة التّاريخيّة، لكن عارضه هيغلHegel وذلك بنظرته للفن نظرة تاريخيّة في إطار الفكر المثالي.

وأشار الكاتب إلى الأساس المرجعي للرّؤيا النّقديّة الماركسيّة بذكره لمجموعة من أعمال النقّاد الديمقراطيّين الرّوس، والنّاقد بليخانوف Blikhanov الّذي أرسى معالم علم الجمال الماركسي، بالإضافة إلى مساهمات لينين خاصّة بمؤلّفه الشّهير "الأدب والثّورة"، دون أن ننسى ملاحظات ماركس الّذي رأى أنّ "الفن شكل من أشكال تمثّل العالم....و مرآة للمجتمع"[1]، ورأى أيضا أنّ الفن وليد الجماعة حيث أنّ الإنسان البدائي لم يكن يعرف لا التّنظيم الطّبقي ولا المصلحة الفرديّة اللّذين يقضيان على الرّابطة الرّوحيّة بين المبدع وما يبدعه.

وحسب الكاتب فإنّ الفنّ يكتسب الخلود بناء على نمط الإنتاج وكذلك إذا قدّم نفسه كسلاح طبقي، وضرب أمثلة بملحمة جلجامش وإلياذة هوميروس وأشعار الجاهليّين تأكيدا على ذلك، و في ذات السيّاق لم يرى غارودي وجود تعارض بين الفن و العمل، وأشار إلى

[1] بليخانوف، الفن و التصور المادي للتاريخ، ت جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977، ص12

أطروحة كانط "أوّل من جعل فكرة الجمال متعارضة مع فكرة الفائدة"[1]، فأتى بليخانوف معلّقا عليه بمنافع الفن الفلسفيّة والاجتماعيّة، أمّا بلينسكي فدعا إلى عدم الانشغال بالتّوافه كونه يبحث عن الفنّ الخالد، ودعا أيضا إلى وجوب تقديم أعمال قيّمة تبشّر بالعدالة

ويبدو ذلك جليّا بقراءته لهوميروس الّذي أبان نظرة الهلنيّين، وشكسبير Shakespeare وبايرون Lord Bayron، كما فُتن بغوغول Gogol الّذي هو "شاعر الحياة الواقعيّة" في نظره[2]، فرؤية بلينسكي Belinski المثاليّة في مجال الإبداع الفنّي جعلت من ناقد كبير كبليخانوف يحمل عليه ذلك لوفائه للمثاليّة الجدليّة، لكنّه حاكم بلينسكي كونه تشبّع بمقولات الفكر المثالي وأفكار دينيّة وتبنّاها.

ثمّ ذهب شعلان للتحدّث عن النّقد الماركسي وإشكاليّة الواقع، إذ أشار فيه إلى مسألة الواقع والواقعيّة واعتبره مسألة فضفاضة ذات طابع تعميمي، والّتي رُوّج لها منذ جادانوف Gadanov الّذي حدّد مصطلح "الواقعيّة الاشتراكيّة" في مؤتمر الأدباء السوفيات سنة 1934م، أمّا فيما يخص النّص الأدبي وعلاقته بالواقع في الظّاهرة الفنيّة فلدينا ما يسمى بالوهم المرجعي Ellusoion Référentielle وهو ما أشار إليه ريفاتير Riffaterre على أنّه جزء من الظّاهرة الأدبيّة، فهو صيرورة لها مكانتها في الأدب، ثمّ إنّ النّص تصوّر للواقع ومن خلاله نطلّ على العالم ليلتقطه القارئ عبر اللّغة، أمّا العمليّة الإبداعيّة ككلّ فقد نُظر إليها في الكتابات الماركسيّة القديمة على أنّها مجرّد عمليّة معقّدة.

أضاف الكاتب في هذا الشّأن رؤية أنجلز Engels الّتي تفيد بأنّه كلّما كانت آراء المؤلّف مخفيّة، كلّما كان العمل الفنّي أفضل، وأشار إلى آراء بلزاك H.Balzac السياسيّة الّتي لاقت أعماله السّخريّة اللّادغة من النّبلاء، لكنّه في الأخير أحدث انتصارا رائعا

وذلك بمناقضته لعواطفه الطّبقيّة ورؤيته لضرورة سقوط أولئك النّبلاء، إضافة إلى أنّه كان يشيد في نصوصه الرّوائيّة بالإنسان المعذّب في ظلّ مجتمع برجوازي استغلالي، وقد

[1] عبد المعطي محمّد، فلسفة الفن: رؤية جديدة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 45

[2] راجع ما كتبه بلينسكي حول هؤلاء الأدباء الكبار في كتابه(الممارسة النّقديّة).

صار واقعيّا وذلك بتناوله الأهواء في سياق تحوّلات المجتمع، إنّه أب الواقعية الفرنسيّة كون أنّ إنتاجه عُدّ مصدرا هامّا لدراسة سيكولوجيات المجتمع الفرنسي. وممن كشفوا تناقضات هاته الحقبة البرجوازيّة لدينا: فلوبير G.Flaubert وستندال Stendhal وغيرهما.

أمّا جويس Jaiss و كافكا Kafka وبروست M.Proust فقد كانت لهم اليد في تصوير مظاهر الانحطاط الإنساني والرؤية السّلبيّة التّشاؤميّة، وقد حمل عنهم النّقّاد الماركسيّين

وعلى رأسهم جورج لوكاتش G.Lukas، قادت هاته الرؤى إلى الشّعور الحاد بالاغتراب.Aliénation.

ومن هنا حفلت روايات الحداثة بالتّحليل النّفسي، وعليه فإنّ البطل في رواية الحداثة هو استمرار للبطل الإشكالي Héro.Problématique منذ دون كيشوت سرفانتس Mservants إلى البطل الأحمر والأسود Le rouge et le noir لـ: ستندال. أمّا عن غارودي فقد رأى أنّ الفن يظهر قدرة الإنسان الخالقة كون أنّ الخلق مصدر الاستمرار والتّجديد، ورأى أنّ الأسطورة تتحكّم في الزّمان مثاله في ذلك أساطير بني إسرائيل و كلّ هذا ناتج عن تعمّقه في إشكالية إن كان النّمط السّردي التّقليدي يعبّر عن مجتمع في صدد الانهيار.

ويواصل شعلان حديثه عن الماركسيّة في قسم آخر عنونه بـ: الماركسيّة والاتجاهات الأدبيّة والنّقديّة، حيث أنّ الماركسيّة واجهت صراعات مع التّيّارات النّقديّة الأخرى كونها طرحت نفسها كبديل فلسفي، ومن بين النّظريّات الّتي لاقت ردود أفعال عنيفة من قبل المنظّرين الماركسيين "نظرية الفن للفن" l'art pour l'art ذات المنشأ الألماني، والّتي رأى بلينسكي أنّه مبالغ فيها لكن لها الحقّ في الوجود، ويرى هذا الأخير أنّ الفنّ يجب أن يكون خالصا قبل أن يعبّر عن أي اتّجاه مجتمع أو واقع معيّن، وقريبا من هذا الموقف نجد بليخانوف ينادي بأن يكون الفن في خدمة الحريّة كونه وفيّ للرّوح النّقديّة.

أمّا تروتسكي فإنّ "الفن الخالص" عنده ما هو إلاّ شعار رفعته البرجوازيّة الصّاعدة للإبقاء على خدمة الإنتلجانسيا[1] الّتي جعلت من الرّمزيّة Symbolisme جسرا تمتطيه للوصول إلى الصّوفيّة. تُدخلنا هاته التّفاصيل في اهتمامات تروتسكي بتيّارين: المستقبليّة Futurisme الّتي عادت بالماركسيّة بتنظير شوكلوفسكيChoklovesky باعتبارها أوّل فنّ واع في التّاريخ، وثانيهما تيّار الشّكلانيّة، و الّتي لم يناصبها العداء رغم استسلامها للشّيوعيّة.

وفي إطار الحديث عن الماركسيّة وخلافاتها مع التّيّارات الأخرى، لم تجد مُبرّراً لقيام علم الاجتماع وأنكرت قيام منهج سسيولوجي لدراسة الظّاهرة الأدبيّة هو"علم اجتماع الأدب" كونه يهدف إلى هدم إنجازاته، كما اِعتبرت التّحليل النّفسي علماً بورجوازيّا محدوداً رغم عدم تعارضها مع إنجازاته، أمّا الفلسفة الوجوديّة على حسب سارتر فهي فلسفة الحريّة

والمصير الفردي، هاته الفلسفة اِختلفت مع الماركسيّة في مسألتي: الرّؤية الفرديّة وتطوّر التّاريخ، وممّا أكّد هذا الصّراع هو اِنتهائها إلى ضرب من النّزعة العبثيّة Absurdité مع ألبير كامي، فغرقت في مفاهيم مُكرّسة للسّلبيّة مثل الإنتحار الفلسفي Suiciden philosophique وغيرها.

وقد سعى ميخائيل باختين إلى التّوفيق بين الماركسيّة والاتجاه الشّكلاني، ذلك أنّ البنيويّة حضيت باِهتمام كبير من منظّري اليسار أمثال "غولدمان" و"غارودي" الّذي هاجم البنيويّة في كتابه "البنيويّة فلسفة موت الإنسان" ووصفها بأنّها نزعة لا إنسانيّة، ليَخلُصَ بملاحظته أنّ الماركسيّة تحمل بذوراً بنيويّة، والحقيقة أنّه تمّ تطويع البنيويّة على يد ألتوسير وإخضاعها للصّرامة العلميّة، هذا الأخير قد ضمّن أفكاره حول الماركسيّة في كتابيه "رأس المال Lire Le Capital" و"من أجل ماركس Pour Marx" الّذي روّج لمفهوم القطيعة الابستيمولوجيّة بماركس وشكّل تحوّلاً هامّا من النّزعة الإيديولوجيّة إلى الرّوح العلميّة الصّارمة.

[1] تروتسكي، الأدب و الثّورة، جورج طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، ط1975،1م، الصفحة122.

اِنتهى إلى مُناهضة المقاربات الإيديولوجيّة وتفكيك مقولاتها مؤكّداً على الصّراع الطّبقيّ كونه فكرة مُجرّدة، فتَلَقّى بعد ذلك رُدوداً أهمّها ردّ "غارودي" الّذي أشار إلى أطروحاته على أنّها لا إنسانيّة ومُتنكّرة، هذا ما أدّى إلى تجميد الماركسيّة وقطعها على منابع الفلسفة الألمانيّة.

وعطفًا على هذا فتح "شعلان" فصلاً ثانيًا تحدّث فيع عن "جورج لوكاتش و معالم التّحوّل في الخطاب الماركسيّ"، ابتدأه بمدخل إلى الإطار الفكريّ وتطرّق إلى أسس الفلسفة الماركسيّة، ذاكرًا مجموعة من المُنظّرين بإيطاليا وألمانيا وفرنسا ليتمتّع "جورج لوكاتش G.Lukas" بالرّيادة في الفكر الماركسي كمُنظّر ومناضل وناقد وفيلسوف، إذ أصدر كُتُبًا نوعيّة ككِتاب "الرّوح والأشكالames et formes" الّذي يطفح بروحكانطيّة فيرجع إليه تلميذه " غولدمان" لبلورة مفهومه حول "النّظرة المأساويّة la vision tragique" في كتابه "الإله الخفي Le Dieu Caché" وكتاب التّاريخ و"الوعي الطّبقي histoire et conscience de classe" الّذي يُعدّ محاولة لفهم الماركسيّة من خلال ربطها بجدليّة "هيجل"، هدفه القراءة الفلسفيّة للأصول الماركسيّة وتطوير المقولات الهيجليّة، وفي ذات السّياق قرأ لوكاتش لماركس منذ أن كان طالباً، مُعيدًا قراءته بمنظور فلسفيّ بتأثر من "هيجل".

وإنتقل بعدا لمؤلّفات لينينLinine، ونشر بعدها مقالاته على صحيفة العلم الأحمر، ثمّ كتب "الرّواية ملحمة بورجوازيّة" صياغة لكتاب "نظريّة الرّواية" ذات الطّابع الهيجلي، أمّا بخصوص الكليّة totalité فقد إستسقاها لوكاتش من أستاذه "هيجل" وأعطاها بُعدًا جدليّا، وعليه فإنّ لوكاتش سبّاق للنّظريّة الماركسيّة قبل "غارودي" و"ألتوسير"

وأشار الكاتب فيما يخص " لوكاتش وقضايا النقد الأدبي " إلى جملة من القضايا التي تعد جوهر المقاربة اللوكاتشية، والتي تتمثل في الكل والنمط وقضية الانعكاس إضافة إلى الرؤيا للعالم، هذا يعبر على أن لوكاتش تمتع بمبدأ الواقعية في الإبداع الأدبي ، فقد كانت

جلّ أبحاثه في الفكر الفلسفي متجاوزا النقد الانطباعي، حيث إن أساس أبحاثه هو قدرة المبدع على تمثيل الواقع والكشف عن العالم.

أما في ما يخصّ " نظرية الرواية عند لوكاتش " فإنه كتاب قد ألفه لوكاتش مابين 1915/1914م ، وظهر سنة 1920 ،هذا الأخير تناول أطروحات هيغلية مثالية بالأساس، ولم يرجع إلى نظرية الرواية إلا سنة 1934م ، وألف هاته الفترة كتاب " الرواية ملحمة برجوازية " مبلورا به أطروحة ماركسية، في ذات السياق أقام هيجل تعارضا بين الرواية والملحمة أساسه التعارض بين الشعر والنثر، ليس من ناحية الجنس الأدبي وإنما من جانب الجوهر الفكري لكل منهما، وقد طُرح من منطلق عداء البرجوازية للفن الشعري، فتعريفه للرواية مشابه لرواية القرن 18 م، و لكنه ينسحب من البدايات الأولى للجنس الروائي.

أمّا بخصوص لوكاتش فقد جعل من العالم الإغريقي عالما مثاليا ليأسه من الحضارة الحديثة، و رفض بعد ذلك الزمن الرأسمالي لأنه يحفل بالموت والاستبداد، ليحدث بعد ذلك تقابلا بين عصري الملحمة والبرجوازية الذي أنتج الرواية، وقد كف الحديث عن البطل الإشكالي في الخطاب الروائي البرجوازي أثناء تناوله للرواية الحداثية وأصبح يتحدث عن البطل السلبي.

وفي إطار تحقيب الفن الروائي فقد قدم لوكاتش في القسم " الثاني من نظرية الرواية " تحقيبا Periodisation للجنس الرّوائي من منطلق البطل الإشكالي وخلص إلى أربعة أشكال: أوّلها الرّواية المثاليّة المجرّدة Romande l’idéalisme abstrait، ورواية رومانسية إنجلاء الوهم ورواية التربيّة Roman d’éducation، ونموذج يتجلّى في أعمال "ديستوفسكي" و "تولستوي" أمّا التحقيب الثّاني، فكان في "الرّواية ملحمة برجوازيّة"

وبعض النّصوص الكبرى كرواية "الأم" لـ"مكسيم غوركي"، وكانت النّمذجة في الرّواية في طور الولادة، واقتحام الواقع اليومي، إضافة إلى شعر الملكوت الحيواني الرّوحي،

والواقعيّة الجديدة وانحلال الشّكل الرّوائي، إضافة إلى منظورات الواقعيّة الاشتراكية، هذا التّحقيب عبارة عن رؤية جديدة للرّواية الّتي تبنّاها لوكاتش (الرّواية ملحمة برجوازيّة نظريّة

الرّواية)– لكن المهم حسب شعلان هو أنّ هذه النّمذجة Typologie ذات طابع ماركسي ولم يتخلّ عن النّسق الهيجلي.[1]

وفي الفصل الثّالث من هذا الكتاب تحدّث شعلان عن "غولدمان البنيويّة التكوينيّة"، بحيث أشار مبدئيّا إلى غولدمان الّذي اعتبره من أهمّ النّقّاد الّذين بذروا البذور الأولى للنّقد السوسيونصّي، والّذي حرص على بلورة مفهوم إجرائي جديد سمّاه "البنيوية التكوينيّة Structuralisme génétique" القابل للتّطوّر والإثراء.

وفي تحديدها كمصطلح (المصطلح و المفهوم)، وجب عليه فهم البنية structure و التّكوين Genese، هذا ما دفعه إلى استحضار عبارات لوكاتش المنسوبة لهيجل والّتي استنتج من خلالها وجوب ربط مشكلة ما بالمرجع التّاريخي والاجتماعي للتّمكّن من فهم البنيوية التّكوينيّة، وأكّد غولدمان أنّ هاته الأخيرة تنطلق من فرضيّة مفادها "أنّ السّلوك الإنساني محاولة لإعطاء إجابة دالّة Réponse Significative لوضعيّة خاصّة[2]، و قد حاول تطوير طابع البنيويّة الجدلي من ناحية، وإعادته لحاضرة المعنى من ناحية أخرى.

وفي مرحلة من مراحل البنيوية التّكوينيّة ظهر ما يسمّى بالتّحليل النّفسي الّذي ربطه غولدمان بعلم الاجتماع التّكويني Sociologie Génétique، ومن بين ما أُشير إليه في هذا الطّرح، هو الرّوابط الّتي تجمع بين هيجل وماركس ولوكاتش وفرويد والّذين تنحو دراساتهم إلى تسليط الضّوء على الطّبيعة الدّالّةCaractére Signficative.

[1] ينظر عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي و تحوّلاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النّص، عالم الكتب الحديث، طبعة 1–2008، الصفحة من 38إلى 58.

[2] L.Goldman ,pour une sociologie du roman, gallimard , paris 1965, p338-04

وقد كانت هناك اختلافات بين فرويد و غولدمان، بحيث أنّ الأوّل أقام عالما مغلقا ومؤطّرا بقوّة الطّاقة الجنسيّة، فيما فتح الأخير هذا العالم على الوسط الاجتماعي الأكثر اتّساعا ورحابة، على عكس أنّهما اشتركا في تأسيس "المعين الأوّل" الّذي منه استسقى التّصوّرات الذّهنيّة.

ومع إلحاح غولدمان على البعد الجمالي وأهميّته في النّصّ يرى شعلان أنّه من الضّروريّ الإلمام بالمقولات الّتي شكّلت الجوهر الأساسيّ للبنيويّة التّكوينيّة والتّي تنحصر في البنية الدّالّة Structure Significative والفهم والتّفسير Compréhention et Explication والكليّة والانسجام بالإضافة إلى الرّؤية للعالم والرّؤية المأساويّة.

مواكبة في الحدث الرّوائي لدينا قسم "غولدمان والتّنظير للرّواية"، بحيث ذكر كتاب "من أجل اجتماع الرّواية Pour Une Sociologie Roman" لغولدمان، استند فيه لمجموعة من الكتب منها كتاب لوكاتش "نظرية الرّواية" وكتاب رينيه جيرار Réné Gérard "كذب رومانسي وحقيقة روائيّةMensonge romantique et vérité Romansesque "، ذلك أنّه بلور في حسابه بعض الفرضيّات السوسيولوجيّة لتحليل النّصوص الرّوائيّة، وقد نظر للحدث الرّوائي لبعد جمالي فقاده ذلك إلى إثراء نظرته بمفاهيم مثل البطل الإشكالي" ومفهوم التشيّؤ والقيمة ....، وفي مواصلته عن ما يخصّ الرّواية قدّم ملاحظات عن لوكاتش واتّفاقاته مع جيرار الّذي اعتبرها " تاريخ البحث عن أصالة الكائن الإنساني"[1].

وعليه فإنّ الشّكل الرّوائي بالتّصوّر الغولدماني هو بنية أدبيّة تناظر بصرامة بنية المجتمع المنتج في السّوق وبما أنّه ساير التحوّلات الاجتماعية والاقتصادية الأوروبيّة منذ القرن التّاسع عشر، فإنّ كافكا جاء بنموذج روائيّ جديد تميّز بانحلال البنية السّرديّة

وزوال الشّخصيّة وقد استند غولدمان في مقاربته لخصوصيّة الخطاب الرّوائيّ الجديد عند روب غرييه بأعمال أندريه مالرو متتبّعا تحوّلاته الفكريّة والبنيويّة ذلك بدراسة روايتيه: "الفاتحون Les Conquérants" و"الطّريق الملكيّةLa Voie Royale " اللّتان تعتبران

[1]أنظر تعليق غولدمان على نظريّة جيرار في pour une sociologie du roman,p27

آخر محاولة في إنتاج البطل الإشكاليّ، لتأتي بعدها رواية الشّرط الإنسانيّ La Condition Humain كمرحلة انتقاليّة إلى الرّواية الّتي تخلو من الشّخصيّة.

والواقع أنّ الرّواية الجديدة هي الأكثر إظهارا لرؤية غولدمان القائمة على "التّناظر" بين البنية الرّوائيّة وبنية المجتمع الرّأسمالي، وردّا على إشكاليّة الواقع من ذاته ومحاولة الهروب منه في الخطاب الرّوائي الجديد، فقد كان لنتالي ساروتNatalie Saraut موقفا صريحا ذلك أنّها نادت بضرورة فهم الحقيقة الاجتماعية، هذا الموقف الّذي جعل غولدمان يفرض وجود واقع معطى بصورة نهائيّةRéalité Donné Une Fois Pour Toute، إذ أصبح من العسير الحكم على النّصوص الأدبيّة لعدم وجود واقع ثابت وعدم استطاعة الإمساك به ونقله لكن من المستطاع الاقتراب منه عن طريق اللّغة، هذا ما اتّفق عليه ألان روب غيرييه.

إن ما يتجنبه الباحث هو التعمق في أطر الإيديولوجيا في مقاربة الأبعاد الواقعية وتبرير المنطلقات المنهجية التي غلبت الروايات الجديدة للنقاش النقدي مثل علاقة المبدع بمرجعياته، وقد أشار الكاتب إلى أنه تم تجاوز النمط الروائي الكلاسيكي كالنمط البلزاكي، وازدهر النمط الروائي الجديد في القرن العشرين هذا التحول الذي ساهم في سلبية الوعي الفردي وكان له مردودية واضحة على الثقافة الغربية، أما غرييه فإنه قد رفض كل تفكير ماركسي لعمله الروائي واكتفى بأنه كاتب واقعي موضوعي، و تطرق إلى التشيؤ وشد مساره إلى فترتين أعقبتا المجتمع الرأس مالي أولهما الفترة الإمبريالية 1912-1945م تميزت بفقدان الفرد لجوهره الإنساني وفترة التنظيم المعاصر تميزت بفترتين شهدتا شكلين من الرواية:

أ.شكل تميز بانحلال الرواية.

ب.شكل تميز بتبلور في أعمال غرييه.

تحدث شعلان عن الناقد ميخائيل باختين M.Bakhtine (الكرنفال والحوارية) الذي مثل نقطة تحول هامة في تاريخ النقد الجدلي خاصة والنقد الغربي عامة، حيث انتهى إلى تجاوز الماركسية الكلاسيكية وعمل على تطوير منظومة من المفاهيم التفكيكية والإجرائية واعتبارها الأساس في معالجة الموضوعات وهو أن الواقع والايديولوجيا لا يخرجان عن بنية اللغة، وأضاف الكاتب ثورة ميخائيل باختين على النقد الإيديولوجي والحرص على مراجعة النظرية الشكلانية وأدواتها الإجرائية واعتبر من أهم الشكلانيين الاجتماعيين Socio formalistes كونه يسعى للمصالحة بين الشكلانية والنظرية الماركسية، ويعتبر ميخائيل باختين من بين النقاد الماركسيين الأوائل الذين بدؤوا يراجعون مقولة الانسجام في العمل الأدبي، وفتحه لجبهات فكرية متعددة فقد ناهض الشكلانية وواجه الماركسية الأرثوذكسية وتصدى للتيارات السوسيولوجية وتأسيسه نظرية متميزة وفقا للحضور الكرنفالي والثقافة الشعبية لذلك وصف تودوروف فكر ميخائيل باختين بالغنى والتعقيد والاقتراب منه أمر صعب، حيث اعتبر ميخائيل باختين نظرية الكلمة من أهم الإنجازات النقدية لدى مدرسته بحيث شكلت قفزة على المقولات اللسانية وتبنى مفهوم الخطاب والأهم من ذلك أنه سعى إلى تشييد منظومة نقدية أساسها الكلمة المشحونة بالتعدد والتنوع والاختلاف وهذا ما عبر عنه في قوله " لن نفحص اللغة باعتبارها نسقا من المقولات النحوية المجردة، وإنما سنتعامل معها باعتبار اللغة ايديولوجية، وباعتبارها مفهوما للعالم وكأنها رأي ملموس"[1].

وفي كتابه شعرية دستوفسكي عقد ميخائيل باختين فصلا يتحدث فيه عن أنماط الكلمة النثرية عند ديستوفسكي مبينا أنه يهتم "باللغة بكل كيانها الملموس، وليس اللغة بوصفها مادة نوعية خاصة بعلم اللغة، تم تحديدها عن طريق تجريدها الحتمي والشرعي من عدد جوانب الحياة الملموسة للكلمة"[2].

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر، القاهرة،–باريس، ط1، 1987، ص14 .

[2] باختين، شعرية ديستوفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال، ط1، 1986، ص 265.

ويذهب ميخائيل باختين بعيدا في تحديد أساليب حضور كلام الآخرين في خطاباتنا فيتحدث عن أشكال كثيرة لهذا الحضور لعل أهمها التهجين[1]، وطرح شكلا حواريا آخر سماه الإضاءة المتبادلة المصاغة في الحوار الداخلي" لا تقوم على التوحيد المباشر للغتين داخل ملفوظ واحد، وإنما هي لغة واحدة مقدمة على ضوء لغة أخرى"[2] وتمثلت في أشكال منها الأسلبة، والتنويع، والباروديا.

كذلك ذهب شعلان في فصله إلى نظرية الرواية عند ميخائيل باختين(أصول الجنس الروائي) حيث قدم نظرية متميزة وطريفة للرواية حيث تجاوز الطرح التقليدي وأخذ يبحث عن أصول الجنس الروائي في سياق الثقافات الشعبية.

بحث الناقد عن جذور الكرنفال الشعبي بوصفه أساس نشأة النوع الروائي، والحدث الكرنفالي هو بشكل ما إعلان عن موت المقدس وسحب البساط من تحت قوى الاستغلال الطبقي والديني، والتأسيس لثقافة التشكيك والتساؤل المستمر من ناحية أخرى يعلو فيه صوت الهامشي المبتذل ويقدم نفسه باعتباه صوت الفوران الشعبي "الذي يفضح المركز، ويندد به، ويعد بتحطيمه أيضا"[3]، والأهم من ذلك أنه سعى إلى إعادة العالم و الأشياء إلى منبع الطبيعة.

ويشير شعلان في كتابه إلى الحوارية والمونولوجية في الخطاب الروائي حيث نظر ميخائيل باختين إلى الحوارية من زاوية قدرة اللغة على إخفاء صوت المؤلف وإظهار أصوات الشخصيات المكونة للنسق السردي وانطلق في طرحه لأسس الخطاب الحواري عند ديستوفسكي من انجازات النقاد ولاحظ أن هذه الدراسات ركزت على المواضيع الإيديولوجية

[1] من هذه الأشكال أيضا: تعالق اللغات القائم على الحوار والحوارات الخالصة.

[2] باختين، الخطاب الروائي، ص 122.

[3] فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، ط1، 1999، ص78.

وغيبت الجوانب البنائية والفنية فقد أشار ميخائيل باختين إلى الدراسات التي حاول أصحابها الاقتراب من العالم الفني لديستوفسكي، وأكد الناقد الطابع الحواري للفكرة عنده.

إن أهم انجاز للنثر الروائي هو تفكيك النسق الأسطوري للغة، حيث لم تعد اللغة شكلا مطلقا للفكر وإنما أضحت بنية حوارية متعددة وباختصار اللغة التي "صارت أحد افتراضات المعنى الممكنة"[1].

تحدث الكاتب عن منطلقات نقدية كبرى حيث أدت التحولات الكبرى في مناهج النقد الأدبي في الستينيات والسبعينيات إلى بروز اتجاه نقدي أطلق عليه اسم اجتماع النص الأدبي Socilogie du texte وهو علم يسعى إلى ممارسة نقدية جديدة تبدأ من التراث الجدلي الهيجلي الماركسي، إضافة إلى اللوكاتشية والغولدمانية.

ويعتبر الناقد التشيكي بيار زيما P.v zima من أهم من أرسى الأسس الكبرى لهذا الإتجاه وابراز ملامحه ومعالمه المميزة حيث استفاد من مناهج كثيرة مثل السميولوجيا والبنيوية والتحليل النفسي.

وفي هذا واجه زيما معضلة المصطلح بالنقد الاجتماعي للنصوصSocio critque أن مهمة علم اجتماع النص في نظره "معرفة كيف تتجسد القضايا الاجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية والتركيبية والسردية للنص"[2].

والإلحاح على رصد التفاعلات الاجتماعية والإيديولوجية بعيدا عن نظرية الانعكاس أو التناظر ومواجهة الخطاب الأدبي قبل أن يكون رصدا لوضعيات اجتماعية أو فكرية محددة، إلا أنه في إطار المقابلة بين الاتجاهين طرحت أمامه مسألة التقييم Valorisation وما يكون من تفاوت في دلالات كل مصطلح من خلال التغيرات التي تطرأ على مستوى اللغة و الكتابة.

---

[1] باختين الخطاب الروائي، ص131

[2] بيار زيما، النقد الاجتماعي: نحو علم الاجتماع للنص الأدبي، ترجمة عايدة لطفي، دار الفكر، القاهرة_باريس،1991، ط1 ،ص11.

فقام زيما بمراجعة لتراث النقد الجدلي مبنيا في عمله البارزين لوكاتش وغولدومان كونه رأى أفكاره تتضح بالفكر الهيجلي وتصوراتهما لعملية الإبداع الفلسفي الاجتماعي والاكتفاء بالمفاهيم العامة والفضفاضة، وخلص زيما إلى مستوى فهم النصوص على أنها "بنى لسانية وأنظمة علامات لغوية"[1]. هذا أفاده إلى اعتبار النص ليس استحضارا لإيديولوجيا في الواقع الذي يجعل الخطاب الرهان الأول والفضل الذي تتجلى فيه كافة التعارضات كما يقول أصحاب هذه المدرسة.

إن الواقعية عند زيما لا تنفصل عن الخطاب وإدراك الحضور الواقعي في النص كونه العملية الأولى في الخطاب لتجاوز الفكرة الساذجة التي تقول أن الواقع الاجتماعي يمكن تأخيره في الأعمال الأدبية ومنه فإن غولدمان استبعد المستوى اللغوي في خطابه النقدي والأمر لا يخلو من خطورة في نظر زيما.

ويبدو أن مدرسة فرانكفورت على الرغم من نزعتها الفلسفية والاجتماعية سعت إلى تأسيس تصورات جمالية تتجاوز الطروحات التعميمية للمناهج الجدلية الماركسية وتنويعاتها على الرغم من أن هذه المدرسة تدين بالكثير لفكر ماركس[2]، وإبراز كيفية تحول مشروع الحداثة والتنوير إلى شكل من أشكال الهيمنة على الإنسان المعاصر.

أضاف الكاتب شعلان رؤية زيما لأهم التيارات التي ناهضت الجمالية الماركسية وسعت إلى تكريس جمالية أساسها النص في تفاعله الخصب مع القارئ، هي نظرية القراءة أو جمالية التلقيEsthetique de la reception، وذهب زيما إلى أن هذا الاتجاه هو استكمال الجهود حلقة براغ اللغوية بعد سعيه إلى تحرير الفن من قبضة علم الاجتماع[3]، من

[1] P.V.Zima L'indifférence; sarter, Moravia; camus; Le sycomore; paris; 1982, p 16.

[2] بيار زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنش والتوزيع، بيروت، 1996، ط1، ص177.

[3] زيما، النقد الاجتماعي، ص307.

خلال تأسيس تاريخ الأدب على عملية التلقي، وتحويل الممارسة النقدية من البحث عن المضامين إلى شكل من اللعبة الجمالية ينشطها القارئ الذي يباشر النص بأفق التعمق، وبفهم مسبق "يحوي انتظاراته المتحققة المتماشية مع أفق مصالحه، رغباته، احتياجاته، وتجاربه المحددة من قبل المجتمع أو الطبقة التي ينتمي إليها، وكذلك من قبل تاريخه الشخصي"[1].

تحدث كذلك عن منهج زيما مفاهيم وأدوات إجرائية فسؤال المركزي في مقارباته النقدية هو"كيف يتفاعل النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية و التاريخية على مستوى اللغة"[2].

إذا كان علم اللغة التقليدي يتوقف عند بنية الجملة فإن علم اجتماع النص يتجاوزها إلى البنية السردية التي اهتمت بها سيميولوجيا الخطابSeiologie du discours وذلك منطلق أنها تمثل لنص ما عالما جماليا خاصا أداته اللغة.

ويشير شعلان في هذا فصل الخطوة الأولى في تحليل العمل الأدبي عند زيما وهي تحديد البنية الجمالية Structure esthetique أو البنية الدالة كما يسميها غولدمان [3]، والإجراء الأساس هو تقديم الوضع الاجتماعي اللغويSituation Sosiolinguistique للنص أو الإطار السوسيولسانيSociolinguistique Cadre كما يسميه في موضع آخر[4].

ويشدد زيما على أهمية التفريق بين اللهجة الجماعية والايديولوجيا بالتقرب من النص الأدبي لكي يدرج الايديولوجيا ضمن الأدوات الإجرائية والمنهجية.

---

[1] Hans Robert jauis pour une esthétique de la réception, traduit par claude mailland, Gallimard, paris 1978, p 259.

[2] زيما،النقد الاجتماعي، ص172.

[3] P.V.zima, le désire du mythe: pour une lecture sociologique de Marcel Proust, éditions A.G.Nezet, 1973, p 09.

[4] P.V.zima, le désir du mythe,p 09/10.

والواقع أن المهم عند زيما ليس الطابع التصوري في الايدولوجيا بل الطابع الإجرائي والمنهجي باعتبارها لم "تدرك كبنية دلالية وتركيبية وخطابية"[1]، و محاولته أن يقترب من مفهوم الإيديولوجيا إجرائيا وحضورها في الكتابة وبنياتها سواء أكانت فلسفية تخييلية أو علمية فذهب إلى أنها "التمظهر discursive Manifestion (معجمي،دلالي،تركي) للمصالح الاجتماعية الخاصة"[2]، وأفاض الناقد في الكثير من الإشكاليات المتعلقة بهذا المفهوم مثل الطابع الذاتي الإيديولوجيا و البنية السردية.

تحدث شعلان في الفصل السادس عن النقد السوسيولوجي العربي فقد حظي البعد الاجتماعي بأهمية كبيرة لدى النقاد العرب المحدثين إذ قلنا المنهج الاجتماعي كاد أن يكون المنهج الوحيد الذي كتب فيه النقاد العرب حيث عرف اتجاهات نقدية كثيرة مثل الاتجاه النفسي والانطباعي واللغوي وغيرها من الاتجاهات النصية الحداثية وما بعدها فقد ظلت إشكالية الأدب والحياة جوهر البحث النقدي العربي الحديث.

ظل الفكر العربي يتفاعل مع ملابسات الحركة التاريخية لينتهي أمام مبعد الديمقراطية والحداثة والتنوير والعولمة، ولذلك شهدنا على الساحة النقدية العربية اتجاها نقديا يحظى بحضور متميز يمكن أن نصفه "بالسوسيونصي" ممثلا في أعمال نخبة من الباحثين المعاصرين الذين حاولوا الجمع بين السوسيولوجية والتحليل النصي معا.

ويشير شعلان إلى أهم الإنجازات النقدية السوسيولوجية في تجلياتها لدى بعض النقاد العرب الذين نعتقد بأهمية إسهاماتهم و إضافاتهم، ويمكن أن نعتبر سلامة موسى من أهم من طرح فكرة اجتماعية الأدب فمن منطلق تكوينه الفكري العلماني العقلاني وبفعل تشبعه بفكر التنوير العربي كان مدافعا عن هذه الفكرة واعتباره أن التراث العربي لم يعرف سوى الأديب الذي"يكتب للملوك الذين يعتمد في عيشه على بقائهم وبقاء حواشيهم من أمراء

[1] Zima, L'indifférence romanesque, p 24.

[2] Ibidm p 34.

وأثرياء وفقهاء"[1]، هذه الملاحظة تكشف عن المنحى الذي سلكه موسى في رؤيته للإبداع الأدبي، الأدب عنده هو التزام بالهم الاجتماعي وانحياز كامل إلى أصوات المقهورين والبسطاء ، والأديب عنده هو الذي يضع يده على" نواميس تطور الحياة والكون والإنسان، وبعد أن يعي حقيقة الصراعات المتباينة داخل أسوار مجتمعة يتخذ لنفسه موقفا محددا وسط هذا الصراع"[2]، فهو لم يول الاعتبارات الجمالية أهمية طالما أنه ظل معنيا بالإصلاح على القيم البالية ومتحمسا للعقلانية والتنوير أكثر من اعتنائه بالممارسة النقدية في حد ذاتها.ورث طه حسين أستاذه سلامة من ناحية التكوين الفكري والإيديولوجي ولكنه تجاوزه نقديا فحينما عجز موسى أن يؤسس مذهبا نقديا خاصا و متكاملا تمكن طه حسين من تشييد منظومة نقدية متميزة.

يضيف الكاتب في هذا الفصل المنحى الاجتماعي _الإنساني لا يتبنى أعلام هذا المنحى موقفا إيديولوجيا صارما أو منظومة فلسفية، يسعون إلى جعلها منطلقا للقراءة والتحليل ولكنهم يدورون حول مفهوم عام وفضفاض وهو "الأدب والحياة" ويمكن اعتبار لويس عوض من أهم ممثلي هذا الاتجاه فهو لم يتخلى عن شعاره الأثير" الأدب في سبيل الحياة" وأراد أن يحرر الأدب من سلطان الواقعية المبتذلة ويجعله أكثر انفتاحا على الحياة الإنسانية، وحاول أن يؤسس لممارسة نقدية تتغذى من البعد الإنساني لذلك نجده يناهض كافة التيارات والمذاهب التي يرى أنها منافية لهذه الروح الإنسانية والاشتراكية، فمدرسة الفن للفن منافية للاشتراكية"لأنها تقيم فوق المجتمع الإنساني و الحياة الإنسانية دولة لا يعلى عليها هي دولة الجمال المطلق[3]، ولم يتوقف عوض عند نقطة معارضة المدارس المثالية في النقد، مثل الفن للفن، والتأثرية والكلاسيكية الجديدة وإنما راح يوجه النقد لتلك المدارس

[1] سلامة موسى، ما هي النهضة ومختارات أخرى، موفم للنشر، 1990، ص166.

[2] غالي شكري، سلامة وأزمة الضمير العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، ص 195.

[3] لويس عوض،الاشتراكية والأدب ومقالات أخرى، دار الآداب، بيروت، ط1، 1963، ص 15.

المادية مثل الاشتراكية الثورية، والواقعية الاشتراكية، والأدب الهادف، والحتمية الاقتصادية وعدها كلها مدارس منافية للاشتراكية الحقيقية بمعناها الإنساني.

وفي هذا السياق أيضا لا نكاد نفهم دلالة هذا الفصل بين الفكري والمادي و إننا لا نستطيع أن نفهم هذه الثنائيات المتعسفة التي يولع بها، الناقد سوى من زاوية أنه ينطلق من مفاهيم فضفاض تعوزها الدقة والوضوح المنهجي.

أضاف شعلان في المنحى الاجتماعي الإنساني محمد مندور و دفعه بالنقد السوسيولوجي العربي إلى دائرة الممارسة المنهجية من خلال تخليصه العمل النقدي من أسر الانطباعية و الذوق، وناهض المنهج التاريخي الذي ولع به طه حسين ونحى منحاه، كما عارض المنهج النفسي الذي خرج بالنقد الأدبي إلى مجال إنساني آخر وتساءل عن جدوى هذه التحليلات النفسية في دراسة العمل الأدبي، وخلص إلى أنها لا تتجاوز تقديم صور نفسية للأدباء"و لكنها لا تجدي كثيرا في تذوق أدبهم والتأثر به و الإفادة منه"[1].

رسا مندور أخيرا عند المنهج الإيديولوجي وهو مفهوم ظل فضفاضا وعاما في إنتاجه النقدي وحاول أن يكون أكثر دقة في تحديد خصوصيات هذا المنهج وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن من إجلاء حقيقة هذا المفهوم وبقي يتأرجح من أفكار لا تخلو من الالتباس والتعميم.

ولقد تقلب مندور بين اتجاهات شتى متنقلا من التأثرية إلى الواقعية ولكنه طيلة هذا المسار ظل ينظر إلى الأدب من زاوية أنه"فن لغوي جميل وتجب العناية بناحية الجمال اللغوي فيه ومدى صدقه وارتباطه بالحياة الفردية والجماعية على السواء"[2].

ومن النقاد الذين ظلوا أوفياء للمقاربة السيميولوجية للنصوص الأدبية يبرز غالي شكري عرف بإسهاماته الفكرية، وانصبت اهتماماته حول مسألة النهضة وما يتصل بها من إشكاليات مثل التراث، والحداثة، و المعاصرة، والمثاقفة، وتغذى غالي شكري في مساره

[1] محمد منظور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر، 2000، ص 187_188.

[2] محمد منظور،النقد والنقاد المعاصرون، ص 123.

الفكري والنقدي من روافد متعددة قادته كلها إلى تبني الرؤيا السوسيولوجية فقد كان معلمه الأكبر هو سلامة موسى، وكان له اطلاع واسع على تيارات الفكر الماركسي.

وأخيرا يضيف شعلان المنحى الايديولوجي الماركسي فقد شكلت الماركسي أهم روافد النقد السوسيولوجي العربي بحيث لا نستطيع أن نتحدث عن هذا الاتجاه دون الحضور إلى الماركسي لدى النخبة العربية التي كانت ترى في الماركسية المسيح الذي جاء ليخلص المجتمعات العربية من أسر الخرافة والتخلف، ويقودها إلى جنة العدالة والاشتراكية واستقام هذا التوجه لدى بعض الأقلام الفكرية والنقدية مثل:حسين مروة، ومهدي عامل، ومحمد دكروب، ومحمود أمين العالم، والطيب تيزيني، وعبد المنعم تليمة، وغيرهم.

ويعد حسين مروة من بين أهم النقاد الماركسيين تأثيرا في الأوساط الثقافية العربية بفعل إسهاماته و المتميزة في مجالات الفكر والفلسفة، والنقد الأدبي، وإعادة قراءة التراث الإسلامي بعيون ماركسية فقد "وقف بأسلحة من الأدوات المعرفية المعاصرة، ليقودنا إلى معرفة جديدة لتراثنا، وإنارة الأعمال الإبداعية في ضوء المنهج الواقعي"[1] على الصعيد الأدبي، والمنهج المادي التاريخي على الصعيد الفكري وظل حسين طيلة مساره ملتزما بالنظرية الماركسية وفيا للواقعية الاشتراكية، فالواقعية عنده هي ذلك الفعل الخلاق البعيد عن السكونية" إن كينونة الأدب والفن هي نفسها كينونة واقعية متحركة، متجددة دائما، لأنها هي نفسها نتاج طبيعي لتلك العلاقة التفاعلية الخلاقة بين الآلية الداخلية المستقلة لعملية الخلق الأدبي والفني، وبين الآلية الداخلية المستقلة لعملية تطور الواقع"[2].

ودعا مروة إلى تبني نقد منهجي "يكون مؤسسا على نظرية نقدية تعتمد أصولا معينة في فهم الأدب، وفي اكتشاف القيم الجمالية والنفسية والفكرية والاجتماعية في العمل الأدبي"[3].

---

[1] مجموعة من الكتاب، حوار مع فكر حسين مروة، دار الفرابي، بيروت، ط1، 1993، ص 272.

[2] حسين مروة، دراسات في الفكر والأدب، دار الفرابي، بيوت، ط1، 1993، ص 16.

[3] حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف بيروت، 1988، ص 5.

وفي الفصل الأخير يتوجه شعلان إلى النقد السوسيونصي العربي فمن بين أهم ملامح الخطاب النقدي المعاصر تلك النفلة التي حدثت في مسار النقد السوسيولوجي فقد ظهر جيل من النقاد سعى إلى مراجعة المنهج الاجتماعي التقليدي فيخلصه من سلطة المفاهيم الإيديولوجية وفتحه على فضاء المناهج المعاصرة، وهكذا تبنى بعض النقاد مفاهيم البنيوية التكوينية كما فعل طاهر لبيب في دراسته الهامة عن "سوسيولوجيا الغزل العذري" [1]،فقد استوحى الطاهر لبيب مقولات المنهج الغولدماني ومنطلقه في هذا البحث هو"أنه لا ينبغي مساءلة الشاعر، بل مساءلة شعره، ومن ثم فإن موضوعه هو التحليل المحايث للأثر، أي الإبانة عن شبكة الدلالات الباطنية"[2].

وعلى هذا الأساس أولى الباحث اهتماما كبيرا للغة الشعرية، وعلى نهج غولدمان سعى إلى تحديد بنية شاملة ذات دلالة مع إبراز البنيات الصغرى واستبعاد نظرية الانعكاس.و في دراساته للكون العذري يقف الطاهر لبيب عند بعض المفاهيم منها مفهوم العمل الأدبي الذي يعرفه بأنه "كون رمزي تنشئه زمرة اجتماعية يمثلها المؤلف، ولها موقف مشترك اتجاه هذا الكون،الذي ترتبط بنيته إن كانت متماسكة بالقدر الكافي بعلاقة تماثل مع بنية عالم الزمرة الواقعي"[3].

والحب العذري في نظره هو إجابة دالة لزمرة اجتماعية محددة تاريخيا عن أسئلة طرحتها بنية ثقافية جديدة شكل الإسلام وعاءها الإيديولوجي والفكري وهذا التماثل كامن في العلاقة بين وحدانية الإله كما ورد في القرآن والتصور العذري للحبيبة الوحيدة.

1

[2] طاهر لبيب،سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجا، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الطليعة بيروت، ط2، 1988، ص 06.

[3] المرجع نفسه، ص 69.

ولأمر ما ساهم الخطاب النقدي العربي القديم في تهميش النموذج الشعري العذري انطلاقا من هاجس الربط بين البلاغة والعروض، وهنا يتساءل الناقد "كيف حصل أن الرسالة العذرية قلما يتم الرجوع إليها[1]".

على الرغم من أ دراسة الطاهر لبيب تتنزل ضمن "سوسيولوجيا الأدب" إلا أنها عدت خطوة مميزة في سياق تخليص الخطاب العربي من الهيمنة الإيديولوجية ومن سلطة القراءات الإسقاطية التي طبعت مرحلة هامة من مراحل التاريخ النقدي العربي,

يضيف شعلان يمنى العيد "إشكالية حضور المرجع في النص" سعت يمنى العيد في محاولاتها النقدية إلى التأسيس لمقاربة خاصة تجمع بين معطيات المناهج النصية من بنيوية، وتفكيكية، و سيميائية من جانب وهاجس الموقف الإيديولوجي و المضامين الاجتماعية من جانب آخر، وتجلت في مؤلفاتها الأولى في شكل منهج سوسيولوجي تغذية ثقافية ماركسية، وكتبت في مقدمة كتابها "الدلالة الاجتماعية لحركة الأدب الرومانطيقي"هو من المؤلفات التي يغلب عليها الهاجس الإيديولوجي تقول "وكنت أسعى أن أكشف عن هذه الآلية لا في مجرد تأويل اجتماعي لنتاج الرومانطقيين بل في تمييز الخصائص التعبيرية وهي تنضج وتتبلور في العلاقة بين الكتابة والواقع الاجتماعي"[2].

وتتساءل يمنى العيد أين يكمن تميز الشعر الرومانطيقي؟ وتخلص إلى أن خصوصيته لا تكمن في المستوى اللغوي بل في منهج القول في الصياغة "فيكون لزوم الشكل هو لزوم المعنى، ويكون انتظام اللغة كمفردات أي تشكلها في تراكيب هو انتظام منطق التجربة"[3].

---

[1] طاهر لبيب سوسيولوجيا الغزل العربي، ص 182.

[2] يمنى العيد،الدلالات الاجتماعية لحركة الأدب الرومانطيقي في لبنانه، دار الفارابي، بيروت،1988،ط2، ص 08.

[3] المرجع نفسه، ص 154.

وسعت الباحثة إلى قراءة الاجتماعي من خلال الأدبي "في إطار السياق الذي تنمو فيه هذه العلاقات،وتنهض فيه هذه الصور، لتعبر عن علاقة الذات بالموضوع، عن نظرة إلى العالم، وعن وعي معين مشروط بالواقع"[1].

وفي سؤال آخر ليمنى العيد كيف نقارب النص في هويته الخاصة؟ مستحضرة اتجاهين الاتجاه الواقعي وبين ثنائية المرجع النص، ومقاربة النص على المستوى الإيديولوجي يقتضي مقاربته على مستوى الكلمة –الصياغة انطلاقا من أن الخطاب الأدبي ليس مجرد انتظام شكلي تفرضه قواعد اللغة بل هو تمرد على هذا الانتظام "إنه نبض حياة متوترة"[2].

تحدّث كذلك عن "سعيد يقطين من النّصّ إلى السيّاق" ووقف على دراسته الّتي كانت هادفة إلى تحليل الخطاب الرّوائيّ مستنداً إلى "جرار" الّذي وصف الهيكل البنيوي في النّصّ السّردي، وإلى "جينيت" الّذي راهن في دراسته على أشكال التّبئير، وصيغ نقل الخطاب، وفي ذات السّياق فقد كان لسعيد كتاب بعنوان: "انفتاح النّصّ الرّوائي" الّذي هو تكملة للخطاب الرّوائي، متّخذا من دراسات "بيار زيما" منطلقا له، إذن فإنّ كلّ محاولاته تصبّ في قالب الانتقال من الخطاب Discours إلى النّصّ.texte ، وعلى هذا الأساس يفكّك هذا المدلول إلى ثلاث مكوّنات:

[1] يمنى العيد،الدلالات الاجتماعية لحركة الأدب الرومانطيقي، ص 163.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

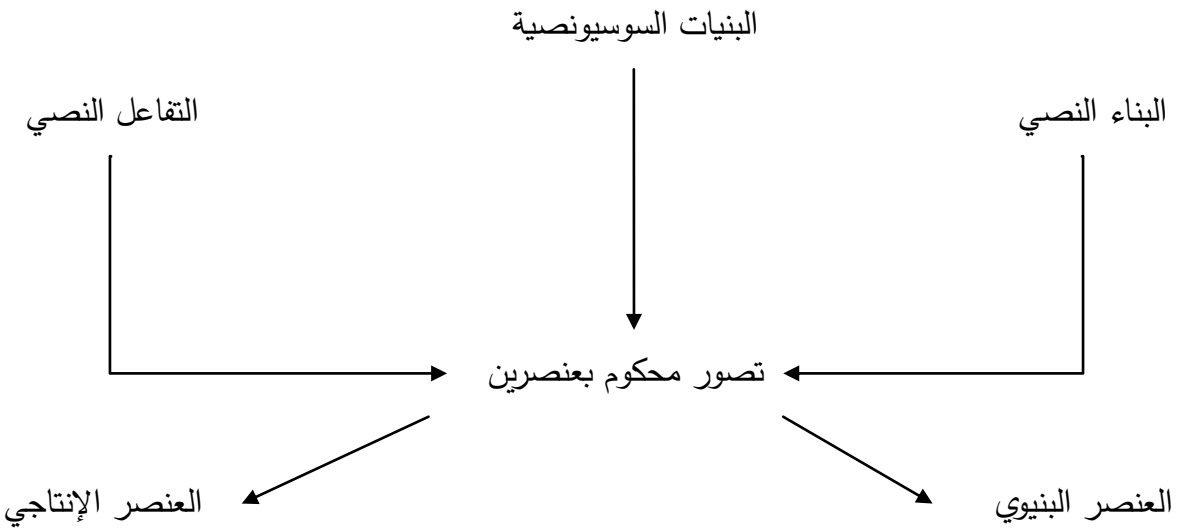

أ. بنية دلالية.

ب. بنية نصية.

ج. بنية ثقافية و اجتماعية .

هذا التصور يهدف إلى تحرير الممارسة النقدية من البنيوية وسلطة المضمون وإيديولوجيا الكتابات السوسيولوجية على اعتبار أن النص سيرورة من البناء والهدم، ومن جهة أخرى أخذ يقطين من تصورات ماشري P. Machery الذي يرى أن النص إنتاج ومرجعية وهنا جوليا كريستيفا J.Kreistiva التي ترى أن النص خاضع للسان واللغة والمجتمع، وقدم يقطين مفهوما لزمن النص على مستويين (مستوى البناء الداخلي ومستوى البناء الخارجي) ليعطينا بعد ذلك تصورا لزمن القراءة بمبدأين "مبدأ الانفتاح" و "مبدأ الانغلاق"، ذلك بعد تحرّره من أسر السّرديات البنيوية، ويعود يقطين إلى بارت الذي تساءل عن مهمة القراءة ونزع إلى لغة الدال والمدلول ، كما آثار التفاعل النصي وتجاوزه إلى إجراءات مثل المناصّة Para textualité بضربيها الداخلية (البنيات) والخارجية (المقدمة والغلاف)، وتطرّق أيضا إلى المتناصّة Metatextualité وقد قارب في ذات السّياق

السوسيونصية بأدوات إجرائية محدودة كالشّخصيات والزّمن متوخيا تحليل البنية الاجتماعية داخل النّص.

وعلى ظلّ هذه المحاولات و الاجتهادات فإن جهد يقطين الإبتكاري وممارساته التأسيسية الّتي تأخذ بعين الاعتبار في تاريخ النص، وخلص شعلان إلى "محاولات أخرى " كمحاولة "سامي سويدان" لإنضاج مقاربة سوسيونصية، و"فاضل ثامر" الداعي إلى ما سمّاه الرؤيا السوسيوشعرية أو السوسيوأدبية ودعا إلى بلورة النص في أبعاده الاجتماعية والتاريخية والإيديولوجية وتطرّق في الأخير إلى سيد لبحراوي الذي حرص على تفعيل محتوى الشكل[1].

[1] ينظر عبد الوهاب شعلان، المرجع السّابق، ص من167-168.

المبحث الثاني: الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا

مستوى المضامين:

إنّ الدكتور عبد الوهّاب شعلان حاول الوقوف على أصول المنهج الاجتماعي، وفكّ شفراته، حتّى أنّه اعتبر الحياة الاجتماعيّة هي الفضل والأصل في توليد الإبداع والفنّ البشريّ مفصّلا في ذلك ليستوفي الموضوع حقّه، وارتأينا كمطّلعين تسجيل جملة من الملاحظات اعتبرناها نقدا لمضامين الكتاب ولخّصناها فيما يلي:

أوّلا لا بدّ للمُطّلع على الكتاب أن يُعاين معلوماته الخارجية للتّعرّف على مقاصده ودائرة الدّراسة الّتي يُعنى بها، من بينها العنوان والمقدّمة والفهرس والمراجع...إلخ.

وعليه فهذا الكتاب الموسوم بـ: "المنهج الاجتماعي وتحوّلاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النّص"، ولعلّ أوّل ما يلجأ إليه القارئ بعد اطّلاعه على العنوان هو إدراك الحقل المعرفيّ لهذا المنهج ومن ثمّة الغوص في حيثيّاته، إلاّ أنّه من الملاحظ عدم تطرّق الكاتب إلى تعريف واضح أو إفراد فصل معيّن للتّعريف بالمنهج رغم أنّه إبتدأ بإرهاصاته في النّقد الماركسي، ومن هنا نستخلص أنّ العنوان أوسع من أن يتمّ حصره في دراسة مبتدئة بالنّقد الماركسي رغم أنّ تباشيره بدأت من هذا النقّد.

أمّا بخصوص المقدّمة فقد تمكّن من الإحاطة بالموضوع، وقام بتحديد مجال الدّراسة وتواريخ هذا المنهج والفترة الممتد فيها، وكذا بداية تبلوره منذ القرن التّاسع عشر، وبالرّغم من عدم ذكره لأسباب اختياره لهذا الموضوع إلاّ أنّه ذكر أهداف هذه الدّراسة، ومن الملاحظ عدم صياغته لإشكاليّة رغم أنّها من شروط المقدّمة.

وممّا شدّ انتباهنا هو خلُوّ الكتاب من خاتمة واضحة رغم ذكره لبعض المحاولات إلاّ أنّها ضروريّة بحيث أنّها تمدّنا بحوصلة للنّتائج المتوصّل إليها وتتضمّن موقف الكاتب الّذي يظهر لنا من خلال صياغته لهاته النتائج.

هذا ورغم هاته الهفوات إلاّ أنّ شعلان قد لامس التّوفيق، وذلك بتفصيله في الموضوع بشكل مُحكم.

مستوى الجدة أو التقليد والتكرار:

فصاحب الكتاب استند إلى نظريات ومناهج نقدية كما تبلورت عند أصحابها في الغرب مثل النقد الماركسي والبنيوية التكوينية عند غولدمان ونظرية باختين في الكرنفال والحوارية والنقد السوسيونصي لدى بيار زيما، إلى جانب تجليات المنهج الاجتماعي بتياراته المختلفة في النقد العربي المعاصر. ومن هنا، فإن كتاب "المنهج الاجتماعي وتحولاته" يقوم على مستويين اثنين:

أولهما تقديم هذه النظريات والتيارات داخل المنهج العام، من خلال التعريف بمفاهيمها وأسسها ومصطلحاتها وممارستها التطبيقية، وفي هذا المستوى قد يتقاطع الكتاب مع بعض الإسهامات النقدية الأخرى لأن الاهتمام متقارب والمادة النظرية واحدة.

أما المستوى الثاني فيتمثل في عدم اكتفاء شعلان بالعرض والتعريف، ولجوئه إلى مراجعة بعض النظريات ونقدها ومساءلتها، ومن أمثلة ذلك:

- نقده للنقاد الماركسيين في موقفهم من روائيي الحداثة، الفقرة 2، ص 18.
- نقد منهج ألتوسر، الفقرة 2 ص 27.
- نقد مفهوم رؤيا العالم عند لوكاتش، الفقرة الأخيرة، ص 42.
- النقد الموجه إلى منهج غولدمان، ص 78.
- إشارة صاحب الكتاب إلى أن بيار زيما لم يأت بجديد في منهجه، الفقرة الأخيرة، ص 117.
- نقد منهج محمد مندور، الفقرة الأخيرة، ص 136.
- النقد الذي وجهه شعلان إلى الممارسة النقدية عند يمنى العيد بسبب هيمنة الموقف الأيديولوجي عندها على الدراسة النصية، ص 159.

مستوى اللغة النقدية:

الكتاب مؤسس على لغة نقدية تتميز بكثير من الدقة والوضوح و تحاول قدر الإمكان أن تكون موضوعية، يظهر ذلك في الاهتمام بالمصطلحات والمفاهيم ومراعاة الدقة والصحة فيها_ وذلك بالعودة إلى أصولها ومنابعها، فأغلب هذه المصطلحات مرفقة بأصلها الأجنبي الفرنسي خصوصا، ومن أمثلة ذلك:

- بيليخانوف Blikhanov، جادانوف Gadanov، لوسيان غولدمان L Goldman ، ميخائيل باختين M Bakhtine، بيار زيما P V Zima.
- وظيفة التطهير Catharsis، البنية المفهومية Structure conceptuelle، سيميولوجيا الخطاب Seiologie du discours، الإطار السوسيولساني Sociolinguistique Cadre، النقد الاجتماعي للنصوصSocio Critique .

فالباحث يتعامل مع مفاهيم دقيقة بعيدا عن الارتجال والضبابية والغموض، كما أنه حريص على الروح الموضوعية من خلال عدم المبالغة في الإشادة بناقد أو نظرية وتضخيم ذلك، واللجوء إلى النقد وطرح الأسئلة، وهي كلها خصائص اللغة النقدية.

مستوى المنهج المطبق:

قبل الحديث عن المنهج المُطبَقْ في هذا الكتاب، لا بد من توضيح مفهوم بسيط عن المنهج:

المنهج هو مجموعة من الخطوات والإجراءات، تهدف إلى دراسة الموضوع المطروح بشكل منظم، وفق مجموعة من القواعد، في إطار بحثي معيَن، ثم إن المنهج هو السبيل لاكتشاف الملكة الذوقية للكاتب وفهم خطوات دراسته.

إن الكاتب عبد الوهاب شعلان قد صاغ تصوراته عن المنهج الاجتماعي في هذا القالب الأدبي النقدي بشكل محكم، وقد اتبع المنهج التاريخي والوصفي، لطرح أفكاره، ذلك

أنه أمسك بمعلومات وحيْثِيَاتِ هذا المنهج منذ خطواته الأولى، معبرا عن مزايا علم الاجتماع ووقف على أهم رواده بالترتيب يكون للمطَلِع فكرة واضحة عن هذا القصيد.

وقد بيّن تطورات المنهج الاجتماعي، وسجل ملاحظاته حولها لاكتشاف أسباب هاته التطورات، بالإضافة إلى أنه وقف على التباشير الأولى لهذا المنهج ومعالمه التاريخية والأحداث التي ميزته، مع ذكره للتوثيقات التاريخية بداية من المقدّمة إلى غاية آخر فصل من الكتاب.

بالإضافة إلى كثرة التحقيبات والتي صاغها في شكل عناصر، ولكل حقبة تاريخ معين قُيِدَتْ به، وذكر التفاعلات الاجتماعية التي حدثت منذ القدم بين تأثيرها على الأحداث التي وقعت بعدها، ثم إنه وضع فرضيات وإشكاليات في هاته الدراسة، وقام بالإجابة عليها بعودته للأبحاث الماضية.

وقد ساعده إتباع المنهج التاريخي في توضيح خبراته العلمية في طرح معلوماته بشكل منظم ورسم طريقها بالمنهج الوصفي، لم يعتمِدهُ بشكل كامل وإنما تجلى في بعض النقاط كوصفه الحياة الاجتماعية واعتباره القوة الأساسية المجتمع قبل ظهور النظام الرأسمالي والملكية الفردية، وقد ساعده هذا المنهج في التعريف بالموضوع في المقدمة وتوضيح الظروف التي ساهمت في ظهور المنهج الاجتماعي وتطوراته عبر الزمن.

الخاتمة

الخاتمة:

يُعدّ علم الاجتماع الماركسي أكبر عامل ساهم في ظهور هذا المنهج بترسيخه لفكرة انعكاس الأبنية التحتية (الاجتماعية والاقتصادية) على الأبنية الفوقية (الفكرية)، انطلاقا من أسبقية المادة على الفكر، ومن هذا المنطلق نظرت الفلسفة الماركسية إلى كل نتاج فكري، بما فيه الإنتاج الأدبي، على أنه انعكاس الأنماط الإنتاج المادية وللصراع الطبقي

إن منهج الاجتماعي يقارب الأدب من خلال ربطه بخلفياته الاجتماعية والتاريخية، ويستند في مرجعياته إلى النظريتين (الوضعية والماركسية).

يقوم المنهج الاجتماعي على دراسة الأدب في علاقته بالواقع، وذلك ضمن ما أطلقوا عليه نظرية المحاكاة، وقد ارتكز هذا المنهج على أنقاض النظرية الجدلية الماركسية، التي ترى بأن معظم الأنظمة السياسية والقيم الاجتماعية والأديان هي انعكاس للواقع الطبقي والمادي المعاش.

من ما تطرق إليه شعلان في فصوله الأولى هو غولدمان والتنظير للرواية، إذ أنه أسس نظرية الرواية انطلاقا من كتابي لوكاتش، (نظرية الرواية) و(التاريخ والوعي الطبقي)، واستمدّ جهوده منها.

وفي نفس السياق فإن غولدمان قد بنى أيضا أسس لما يسمى بالبنيوية التكوينية إذ اتكأت عنده على خمسة معالم رئيسية سالفة الذكر في مُقاربتها للنّصوص الأدبية.

ومحاولة باختين الجمع بين الماركسية والشكلانية بتجاوز الطابع المضموني والإيديولوجي من جانب وصرامة التحليل العلمي عند الشكلانيين من جاب آخر.

انفتاح زيما على إطار منهجي أكثر خصوبة وفعالية سماه سوسيولوجيا النص الأدبي، يراهن فيه على مدى قدرة الناقد على قراءة المظاهر الاجتماعية والإيديولوجية والتاريخية.

وهكذا تحدثنا عن تحولات المنهج الاجتماعي عند لوكاتش وغولدمان وباختين وزيما، لاعتقادنا بأنهم يمثلون محطات حاسمة في هذا المسار.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. باختين، شعرية ديستوفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، دار توبقال، ط1، 1986.

2. بليخانوف، الفن و التصور المادي للتاريخ، ت جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977.

3. بلينسكي الممارسة النّقديّة.

4. بيار زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنش والتوزيع، بيروت، 1996، ط1.

5. بيار زيما، النقد الاجتماعي: نحو علم اجتماع للنص الأدبي، ترجمة عايدة لطفي، دار الفكر، القاهرة_باريس،1991، ط1 .

6. تروتسكي، الأدب و الثّورة، جورج طرابيشي، دار الطّليعة، بيروت، ط1975،1م.

7. حسين مروة، دراسات في الفكر والأدب، دار الفرابي، بيوت، ط1، 1993.

8. حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف بيروت، 1988.

9. سلامة موسى، ما هي النهضة ومختارات أخرى، موفم للنش، 1990.

10. طاهر لبيب، سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجا، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الطليعة بيروت، ط2، 1988.

11. عبد المعطي محمّد، فلسفة الفن: رؤية جديدة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

12. عبد الوهاب شعلان، المنهج الاجتماعي و تحوّلاته من سلطة الإيديولوجيا إلى فضاء النّص، عالم الكتب الحديث، طبعة 1-2008.

13. غالي شكري، سلامة وأزمة الضمير العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983.

14. فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، ط1، 1999.
15. لويس عوض،الاشتراكية والأدب ومقالات أخرى، دار الآداب، بيروت، ط1، 1963.
16. محمد منظور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر، 2000.
17. منال بن قاسميّة (مذكرة تخرّج) جامعة المسيلة 2017/2016م.
18. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الفكر، القاهرة–باريس، ط1، 1987.
19. يمنى العيد،الدلالات الاجتماعية لحركة الأدب الرومانطيقي في لبنانه، دار الفارابي، بيروت،1988،ط2.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. L.Goldman ,pour une sociologie du roman, gallimard , paris 1965.
2. P.V. Zima, le désir du myth: pour une lecture sociologique de marcel proust, éditions A.G.Nizet, 1973.
3. Zima, L'indifférence romanesque.

الفهرس

الفهرس

الإهداء.....II-I

الشكر والعرفان.....III

المقدمة.....أ–ب

المدخل.....4

الفصل الأول: تقدمة الكتاب والكاتب

المبحث الأول: عن الكتاب.....10

المبحث الثاني: عن الكاتب.....14

الفصل الثاني: المادة النقدية في الكتاب

المبحث الأول: تلخيص مضامين الكتاب.....20

المبحث الثاني:الموقف النقدي في الكتاب نظريا وتطبيقيا.....43

الخاتمة.....48

قائمة المصادر والمراجع.....51

الفهرس.....54